أثر منهج البحث الوضعي في القراءات المعاصرة للنص القرآني

د. دلال كويران السلمي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن المتتبع للمناهج المعاصرة في تفسير النص القرآني سيلحظ أثر منهج البحث الوضعي في العلوم الإنسانية، ومحاولة تطبيق أدوات البحث في العلوم الإنسانية ومعاييرها ومفاهيمها، على البحث في العلوم الشرعية، وبالأخص تفسير النص القرآني.

وبيان الأسس والقوالب التي تقوم عليها كثير من القراءات المعاصرة مهم لفهم أفراد ذلك التأويل ومغن عن كثير من الردود على جزئيات ذلك الفهم.

ولقد أثرت الفلسفات الوضعية التي تقوم على أن الحس والتجريب أساس للمعرفة على المناهج المعاصرة لتفسير النصوص، وذلك باستجلاب أطرها المعرفية ووسائلها البحثية ومحاولة تطبيقها على النص القرآني.

أهداف البحث:

١- تجلية مفاهيم المنهج الوضعي، والأسس التي قام عليها لفهم ظواهر التأويل المعاصر للنص القرآني.
٢- بيان ارتباط القراءات المعاصرة بالمنهج الوضعي ومحاولة تحليل ذلك الارتباط وتفكيك مسلماته.
٣- الوقوف أمام محاولة أسلمة تلك الأفهام، والتعسف بربطها بالمنهج العلمي الصحيح في تفسير كتاب الله.
٤- الكشف عن آثار تطبيق المنهج الوضعي على تفسير القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لا يخفى على الكثير وجود عدد من الدراسات السابقة التي اهتمت ببيان أسس القراءات المعاصرة، وكشف زيفها، وتنوعت تلك الكتب إما للرد على تلك المناهج عمومًا، أو أشخاص بعينهم، والإضافة التي يتمثلها البحث بيان علاقة تلك القراءات بالفلسفة الوضعية ومناهج البحث فيها، وبيان الأسس التي قامت عليها تلك الفلسفة.

منهج البحث

اعتمدت على المنهج الوصفي لبيان الفلسفة الوضعية وتاريخها، ثم التحليلي النقدي لبيان ارتباط صور من القراءات المعاصرة بذلك المنهج وبيان تهافتها.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهرسين على النحو التالي:

المقدمة: أهمية البحث وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجه

المبحث الأول: المنهج الوضعي(المفهوم والأسس) وفيه:

المطلب الأول: الإطار التاريخي والفكري لقيام منهج البحث الوضعي .

المطلب الثاني: تطبيقات وآثار المنهج الوضعي على العلوم الإنسانية.

المبحث الثاني: أثر منهج البحث الوضعي على التأويلات المعاصرة للنص القرآني وفيه:

المطلب الأول: الأسس المنهجية للقراءات المعاصرة للنص القرآني.

المطلب الثاني: تحليل ونقد مواطن التبعية الفكرية للمنهج الوضعي في القراءات المعاصرة للنص القرآني.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس **فهرس المحتويات والمراجع**

إجراءات البحث:

- عزوت الآيات لسورها مع ذكر رقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.
- إذا نقلت من مصـــدر بالنص جعلت المنقول بين علامتي تنصـــيص " " ثم أحلت على المصـــدر في الهامش، وإذا كان النقل بالمعنى أو بتصـــرف قلت ينظر: .. مع ذكر الجزء والصفحة.
- لا أترجم للأعلام وإنما أذكر تاريخ الوفاة إن وجد في المتن.

المبحث الأول: المنهج الوضعي(المفهوم والأسس)

المطلب الأول: الإطار التاريخي والفكري لقيام منهج البحث الوضعي

عند دراسة منهج ما فلابد من بيان الأطر التاريخية، والتحولات الفكرية، التي أسست لقيام هذا المنهج، فكل منهج يكون معبرًا عن البيئة التي نشأ فيها، محملًا بالأفكار والقيم التي تترجم التحولات الفكرية، والتغيرات العقائدية، التي مر بها المجتمع الذي خرجت فيه.

وغالبًا ما تكون تلك المناهج ضمن نسق فكري، وتتابع معرفي ،تدل على التطورات التي لحق بمجتمع أو ديانة أو أمة ما.

ولقد أسهمت عوامل متعددة في ظهور تلك المناهج والاتجاهات في أمم أوروبا، وكان منها: الانحراف الديني، والاستبداد العلمي للكنيسة، ظهور حركات الإصلاح والنقد الديني، ميلاد المجتمع الصناعي القائم على اكتشافات علمية، وظهور التيارات الحداثية ومناهج النقد الأدبي المنبثقة عنها.

فقد عزز التسلط الكنسي الذي كان يحارب العلم والعلماء، والذي كان يرى أن الكنسية هي المصدر الأول لكافة أنواع الحقائق-عزز- من ظهور المناهج المناوئة للدين التي تقوم أسسها على القطيعة التامة مع كل فكر ديني.

ولقد كان العلماء بداية القرن السابع عشر يوجهون نقدهم للتفكير اللاهوتي، لا للدين نفسه، كمحاولات سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧م)، التي درس فيها الكتاب المقدس وأثبت فيه إضافة الأحبار والرهبان له ما ليس منه، وكان نقده موجها للاهوتيين الذين ينسبون للدين ما ليس فيه " إننا نرى معظم اللاهوتيين وقد انشغلوا بالبحث عن وسيلة لاستخلاص بدعهم الخاصة، وأحكامهم التعسفية، من الكتب المقدسة بتأويلها قسرا، وبتبرير هذه البدع والأحكام بالسلطة الإلهية، والأمر الوحيد الذي يخشونه بعلمهم هذا ليس الخوف من أن ينسبوا للروح

القدس عقيدة باطلة، أو أن يحيدوا عن طريق الخلاص؛ بل أن يقنعهم الآخرون بخطئهم، أو أن يروا أعدائهم قد قضوا على سلطتهم"[١].

كما كانت هناك محاولات سابقة من داخل الكنيسة نفسها لإصلاح الانحرافات والطوام التي تنسب للدين المسيحي، كمحاولات القس مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م) الذي انشق عن الكنيسة في القرن السادس عشر بعد مهازل صكوك الغفران، ودعا إلى فهم نصوص الإنجيل منه مباشرة، وليس من أفهام رجال الدين، وعندما دخل القرن الثامن عشر كان الفكر الأوروبي قد بدأ بتجاوز نقد المفاهيم الدينية إلى نقد الإيمان الديني عامة[٢].

وإذا كان القرن الثامن عشر قد اقتصر في مفهومه على نقد الدين في طبيعته اللاهوتية الكنسية، و دعا لتحرير مفهوم الألوهية، والإيمان بها، من أشكال التأطير الديني التقليدي، فإن القرن التاسع عشر بفلسفاته المختلفة -ومنها الفلسفة الوضعية- سيبدأ بمحاولة نفي فكرة الألوهية من أساسها، والتأسيس لبدائل تقيم تصورات علمية فلسفية للوجود بدلا من التفسيرات الدينية، فبدأت القطيعة ليس من سلطة الكنسية فحسب؛ وإنما من كافة أشكال التفكير الديني وإخراجه من كافة مناحي الحياة، وأطلق على هذا العصر عصر التنوير؛ للإيمان بقدرة العقل على فهم الكون، واستيعابه، وإخضاعه لحاجات الإنسان[٣].

وكانت الوضعية هي إحدى تلك الفلسفات التي حاولت وضع تفسير للعلوم والعالم بعد انهيار النظام الكنسي سياسيًا وتحييد الدين معرفيًا.

---

[١] رسالة في اللاهوت والسياسة (ص: ١٨).

[٢] مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي (ص: ١٣ وما بعدها)، قصة النزاع بين الدين والفلسفة توفيق الطويل (٢٠٠-٢١٠).

[٣] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، محمد البهي (٣١٤_٣٢٣)

معني الوضعية:

الوضعي (Le positif) من الأشياء ما وضعه الله، أو وضعه الخلق، ذلك أن حقائق الفعل قسمان: حقائق أبدية مطلقة وضرورية، وحقائق وضعية، أي القوانين الموجودة بالكون، والتي تدرك بالتجربة، فالوضعي ما كان متحققا في عالم الحس والتجربة.

وقريبًا من هذا المعنى أطلق لفظ " وضعي" في الفلسفة الوضعية على الواقعي، والفعلي المستقل عن معنى الشرع الإلهي، والوضعي بهذا المعنى مرادف للحقيقي والتجريبي، ومقابل للتأملي والخيالي والوهمي، والحالة الوضعية مقابلة للحالة اللاهوتية والميتافيزيقية[1]

وبدأت جذور الوضعية عند فرانسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) فهو أول من استعمل مصطلح العلم التجريبي وعظم من قيمة التجربة والملاحظة في إدراك العلوم، وفي كتابه الأصول والمبادئ أطلق صفة (وضعي) على الحقائق الأولية التي يجب تقبلها إيمانا بصدق التجربة[2].

ويمكن عد جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤م) من رواد الوضعية خصوصا ما يتعلق بنظرية المعرفة واعتباره أن الانطباعات الحسية المصدر الوحيد للمعرفة.

وجاء بعده الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧م) و الذي يعد المؤسس الفعلي للفلسفة الوضعية وأحد أهم روادها.

ورأى كونت أن الاختلاف في ميدان الفكر والنظر إنما يقوم في المجالات التي يبتعد فيها الإنسان بتفكيره، عن الواقع، كالبحث في جواهر الأشياء، وأسبابها الأولى، وغاياتها القصوى، والذي اكتسى أول الأمر طابعا لاهوتيا (الحالة اللاهوتية)، ثم طابعا ميتافيزيقيا تجريديا (الحالة الميتافيزيقية)، أما حينما ينصرف الفكر البشري عن هذه المواضيع ويكف عن التأملات الميتافيزيقية، ويقصر اهتمامه على ملاحظة الظواهر، والتركيز على العلاقات التي تربط بينها، فإنه يتوصل إلى القوانين التي تتحكم في الظواهر والوقائع، وتجمع شتاتها، وتجعلها في متناول

---

[1] المعجم الفلسفي، جميل صليبيا (ص:٥٧٧)

[2] ينظر: حكمة الغرب، برتراند راسل (٧٩/٣)، موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي (٣٩٤/١).

الإنسان فيستفيد منها فكرًا وعملًا، و هذه الحالة كما يرى كونت تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري (الحالة الوضعية، أو حالة الحقائق الواقعية) فيحصل الاتفاق ويزول الاختلاف، فالعلوم الطبيعية قد وصلت لمرحلة وضعية تعتمد فيها على الوقائع المجردة، ويتبقى مد النظرية الوضعية للدين والأخلاق والاجتماع؛ لتصبح علومًا يقينية، تخضع للملاحظة والتجربة، وكشف القوانين التي تخضع لها في تطورها، كما تم الكشف عن القوانين التي تخضع لها العلوم الطبيعية.

كما رأى كونت أن الدراسات التي تتناول المجتمع لم تبلغ مستوى العلوم الطبيعية، لأن الأبحاث التي من هذا النوع كانت دوما سجينة التفكير الميتافيزيقي، لذا أصبح من الممكن بل من الواجب بفضل استخدام مناهج العلوم الطبيعية، إنشاء علم اجتماعي وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء بالنسبة إلى الطبيعة.

فالفلسفة الوضعية إذن: نظام عام للتصورات، تهدف إلى دراسة كل الظواهر الإنسانية دراسة علمية، وتسعى إلى إيجاد انسجام داخلي، وتصور وضعي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها مع إقصاء كامل لكل العناصر الميتافيزيقية والتأملية واللاهوتية في التفكير، ويهدف هذا التفكير العلمي إلى اكتشاف القوانين التي تقوم عليها المجتمعات الإنسانية في نشأتها وتطورها[1].

وتطور الفكر الوضعي ليصبح عند أميل دور كايم (١٨٥٨-١٩١٧م) أكثر تطرفا في وضعيته، للقضاء على كل تصور ميتافيزيقي لجميع مناحي الحياة تربويًا واجتماعيًا وأخلاقيًا وسلوكًا، فتحولت معه الوضعية إلى خطة عملية ومشروع تربوي شامل لعلمنة المجتمع فكرًا وسلوكًا[2].

ويمكن إبراز أسس الفلسفة الوضعية فيما يلي:

---

[1] ينظر: النظرية في علم الاجتماع واتجاهاتها المعاصرة محمد غيث ص: (٢٣)، فلسفة أوجست كونت، ليفي بريل (ص:٢٤) موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي (٣١٣/٢)

[2] ينظر: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية محمد امزيان (ص:٤٧).

- التجربة القائمة على الإحساس هي المصدر الأول والوحيد للمعرفة، يقول دور كايم: " إن العالم ل ايستطيع أن ينتهج منهجًا آخر غير الإحساس نقطة بدء لدراسته ولن يستطيع أن يتحرر من الأفكار الشائعة ومن الألفاظ التي تعبر عن هذه المعاني، إلا إذا جعل الإحساس هو المادة الأولية التي لابد منها في نشأة كل معنى كلي"[١].

وتختص الوضعية هنا بنفي كل مصدر للمعرفة من خارج الإطار الحسي وتجعله مصدرًا فريدًا للمعرفة اليقينية، فالغيب والإيمان والوحي والتأمل العقلي كلها تفسيرات ميتافيزيقية لا يعتد بها، ولا يجب أن يقيم لها العقل وزنًا أو اعتبارًا في تفسير الظواهر وبحثها فضلا عن أن تكون مصدرًا للمعرفة.

- وحدة المنهج في التفكير بغض النظر عن الموضوع المدروس، واعتبار النموذج الطبيعي مرجعًا للعلوم الإنسانية، و بالتالي جعل كل شيء قابل للملاحظة والتجريب، مثل العلوم الطبيعية تمامًا، يقول كونت: " ما دمنا نفكر بشكل وضعي في مادة علم الفلك أو الفيزياء لم يعد بإمكاننا أن نفكر بطريقة مغايرة في مادة السياسة أو الدين، فالمنهج الوضعي الذي نجح في العلوم الطبيعية؛ يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير"[٢] ولا يهم الوضعيون اختلاف طبيعة العلوم ومجالاتها، ولا ارتباط العلوم الدينية والاجتماعية بالنفس البشرية التي لها أوضاع تختلف من حال لحال.

ولاشك أن هذا المنهج التجريبي كشف ومازال يؤدي دورًا في التحليل الاجتماعي، ودراسة الظواهر، وحقق نتائج ملموسة، إلا أن الغرض الحقيقي من اعتماد التجريب ليس لكونه أداة معرفية فحسب؛ بل لاستخدامه كأداة أيدلوجية لسد الطريق أمام التفكير الديني، فالمعرفة الاجتماعية الصحيحة هي القائمة على الملاحظة والمشاهدة الواقعية للظواهر الاجتماعية، ومن العبث اعتبار الوحي مصدرًا لهذه المعرفة في تجريبية الوضعية[٣].

---

[١] قواعد المنهج في علم الاجتماع (ص: ٨٧).

[٢] ، فلسفة أوجست كونت، (ص:٢٨).

[٣] ينظر: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية محمد امزيان (ص:٥٤).

وكسائر الفلسفات والنظريات تعرضت الوضعية لمراجعات ونقد من قبل علماء الغرب قبل غيرهم، فقد اتهم أتباع التيار التقليدي المعاصر الوضعية بالقصور، على أساس أن معرفة الإنسان على سبيل المثال لا يمكن استقاؤها من العلوم التجريبية، بينما هاجم الماركسيون الوضعية؛ لأنها فلسفة مثالية مقنعة تبالغ في التضليل باسم العلم والتجارب العلمية، وأن الوقائع تكذب الوضعيين في ادعائهم بأن هدفهم هو دحض الاتجاهات الميتافيزيقية من أجل إرساء العلوم على أسس متينة.

كما أن قانون الحالات الثلاث الذي قرنه أوجست كونت بتطور الفكر البشري، هو أقرب إلى مجال الفلسفة منه إلى مجال العلم الوضعي، و استقراء التاريخ يثبت عدم دقة ذلك القانون من حيث إن مراحله كانت متداخلة في بعضها البعض طوال التاريخ البشري، فلا تستطيع الوضعية إذن أن تفرض على العقل الاقتصار على بحث الموضوعات التي يمكن معالجتها بمنهج البحث التجريبي فقط، لأن العقل بطبيعته لا يمكن أن يتوقف عن البحث والتأمل والنظر ومواصلة التفكير في طبيعة الموجودات، وحقيقة الأشياء، والعلل والغايات البعيدة، تلك هي وظيفة الفلسفة مع ضرورة الأخذ في الاعتبار أن العلم نفسه يستخدم مبادئ كلية كالعلية والحتمية لا تكتسب بالتجربة[1].

كما حاول الفيلسوف الألماني ويلهم ديلتاي (١٨٣٣-١٩١١م) إيجاد منهج لفهم العلوم الإنسانية، مبتعدا عن الوضعية، التي يراها غير مناسبة لفهم ودراسة العلوم الإنسانية، فأعاد عملية الاستبطان والتأمل وعيش التجربة كما عاشها الآخر، وكلها أمور تعارض دائرة الحس التي يلتزم بها المنهج الوضعي[2].

وقد أجاد علي عزت بيغوفيتش في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب في إبراز حقيقة المذاهب المادية التي لا تستطيع الوفاء بحاجات الإنسان الفطرية والذاتية، وقصور مضامينها عن الوفاء

---

[1] مناهج البحث في العلوم السياسة محمد ربيع (ص:١٠٥-١٠٦).

[2] ينظر: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبدالكريم الشرفي (ص:٣٥)، مدخل جديد إلى الفلسفة عبدالرحمن بدوي (ص:٢٨٨).

بحاجات البشرية ومصادمتها للواقع والمشاهد، ثم أبرز المنهج الإسلامي ووفائه بحاجات الروح والجسد[1].

المطلب الثاني: آثار المنهج الوضعي على العلوم الإنسانية

العلوم الإنسانية هنا هي قسيم العلوم الطبيعية وهذا التقسم الذي درج عليه العلماء الغربيون في تأليفهم وتصنيفهم، وإلا فإن إطلاق كلمة (الإنسانية) على العلوم الشرعية والعربية –كما نلاحظ في تصنيف ديوي وفي سائر تصنيفات العلوم– لا يعبر عن واقع النظرة الإسلامية التي تسميها علومًا شرعية، لها مصادرها الإلهية وليست نتاج جهد بشري.

ولقد برزت آثار كثيرة للفلسفة الوضعية، نكتفي هنا بما يخدم موضوع البحث من حيث نظرتها للدين والمعارف الدينية.

- التسلط باسم العلم، لطالما كان الانتقاد الموجه للكنيسة هو احتكارها للمعرفة والحقيقة ورفض أي تفسيرات أخرى غير ما تقرره، وفي الحقيقة ينتهج الوضعيون هذا الطريق، فهم مع مناداتهم بالتحرر من أي فكرة مسبقة بدعوى الموضوعية إلا أن هناك طيفًا من المسلمات التي لا يحيدون عنها، أنه أشيه ما يكون بتضخم العقائد العلمية، فأصبحت موضوعيتهم ونبذهم للآخر عقيدة لا يحيدون عنها، واستبدل التعصب للدين بالتعصب للعلم، ولاريب أننا نرى في آخر كتابات كونت بديلاً للدين سماه الدين الإنساني.
- اختزال الطبيعة الإنسانية في جانبها العضوي الفزيقي، لا ريب أن الإنسان جسد وروح وكل منهما له حاجته وإا كان يمكن الإحساس بالجسد وحاجاته، فإن الروح لاترى وحاجتها للرب، والتطلع لذات علية، وشعورها بالجمال وغير ذلك مما لا يمكن لمنهج البحث الوضعي تفسيره أو الاهتمام به، كونه خارج موضوع دراستهم.

---

[1] ينظر: الإسلام بين الشرق والغرب (٦٦-١٠٠).

- النسبية الأخلاقية: جميع الأحكام الأخلاقيّة ومبرراتها ليست مطلقة أو موضوعية أو عالميّة؛ بل هي نسبية، وتتعلق بتقاليد ومعتقدات وممارسات وتاريخ مجموعة من الأشخاص. أيّ: أنّ المجتمعات المختلفة والأفراد لديهم معايير مختلفة عن الحق والباطل. وتتغير هذه المعايير الأخلاقيّة من وقت لآخر في نفس الثقافة، فالصواب والخطأ لا يحكم عليهم لذاتهما بل لاعتبارات المجتمع وما قدمته من فائدة له[1].

موقف الفلسفة الوضعية من الدين:

تنظر الفلسفة الوضعية للدين كظاهرة اجتماعية لا يمكن إغفالها، ويقوم موقفها من الدين على عدة أسس:

- إسقاط مبدأ الألوهية، أو أي تفسير غيبي للإيمان أو التطلع نحو ذات علية، تقدسها النفوس البشرية وتخضع لها، لأن المنهج الوضعي يلغي التفسيرات الميتافيزيقية والدينية كما أسلفنا، لما تحتويه في نظره من عناصر صوفية وعاطفية غير عقلية. وبالطبع حسب أسسهم لا يمكن أن يكون الوحي مصدرًا للمعرفة.

  ويعتبر المنهج الوضعي التفكير اللاهوتي طورًا من أطوار التفكير البشري الذي كان متشوقا لليقين، ومع تقدم الفكر البشري لم يعد يحتاج في تفسير الظواهر الكونية إلى اللجوء التفسيرات اللاهوتية أو الوحي[2].
- توجيه النظر للمكانة الوظيفية للدين في الاجتماع الإنساني، فليس الدين نفسه مهمًا أو صائبًا بل وظيفته التي تدرس؛ إذ اعتبروه الوثاق الذي يربط بين أفراد المجتمعات القديمة، ويحافظ على ثباتها، فهو مبدأ سياسي واجتماعي موحد لقوى الفرد، ومؤلف بين طبقات المجتمع الإنساني، فيدرس من حيث أنه نظام وظيفي يؤلف بين أفراد

---

[1] قواعد المنهج في علم الاجتماع (٩٣_١٠٠)، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (ص:٣٤٣)

[2] ينظر: قواعد المنهج في علم الاجتماع، اميل دور كايم ترجمة محمود قاسم (ص:٤٧)، مبادئ علم الاجتماع الديني روجيه باستيد (ص:٢٠٧).

المجتمع، وينظم العلاقات فيما بينهم، وليس ذلك الرابط الذي يصل الإنسان بذات إلهية، ويعبر عن الحاجة الوجودية للجنس البشري، والتي لا تروى إلا بالتوجه إلى إله معبود.

- الدين ظاهرة اجتماعية تطورية، مر بمراحل متعددة وبالإمكان نقل مفهوم الدين وتأثيراته إلى العلم، فالبشرية مرت بثلاث مراحل أولها الدين، ثم الميتافيزيقيا، ليأتي الطور النهائي من أطوار تقدم العقل البشري وهو: الطور الوضعي أو العلمي، حيث يكتفي العلماء بملاحظة قوانين الظواهر، دون أن ينسبوا إليها أرواحا أو قوى مجردة غير مرئية ولا يمكن معرفتها، وهكذا سيستعيض التفكير الوضعي بطريقة الملاحظة عن التخيل، وبالمعاني النسبية عن المعاني المطلقة ، إنها المرحلة التي سيعلن فيها العقل البشري – حسب كونت – استغناءه بالعلم عن الدين[1].

المبحث الثاني: أثر منهج البحث الوضعي على التأويلات المعاصرة للنص القرآني وفيه:

المطلب الأول: الأسس المنهجية للقراءات المعاصرة للنص القرآني.

على الرغم من اختلاف المناهج التي يستعملها رواد القراءات المعاصرة للنص القرآني، وتنوع أدوات النقد الحداثي التي يحاولون إخضاع النص القرآني لها، إلا أنه يمكن تحديد أسس واضحة غلبت على تلك المناهج.

وقد تنوعت المشاريع التي تحاول تقديم ما تسمية (قراءة جديدة للنص القرآني)، و من تلك المشاريع: مشروع محمد أركون (١٩٢٨-٢٠١٠م) الذي حاول فيه تقديم تصورات وطرق للنظر في القرآن الكريم خصوصا (التاريخية، والألسنية النقدية)، ولم يفسر به إلا نصوصًا معدودة، ويلاحظ أن مشروع محمد أركون الذي بثه في كتب متعددة قد كتب باللغة الفرنسية، وترجم أغلب الكتب للعربية هاشم صالح .

[1] فلسفة كونت ليفي بريل (ص:٣٩)، مبادئ علم الاجتماع الديني (ص:٢٢٥)، علم الاجتماع الديني، عبد الله الخريجي (ص:٦١).

ومنها: مشروع نصر أبو زيد (١٩٤٣-٢٠١٠م) الذي اعتمد على الهرمنيوطيقيا التأويلية في تقديم منهج لتأويل النص.

ويعد مشروع محمد شحرور (١٩٣٨-٢٠١٩م) أكثرها تفسيرًا للنصوص القرآنية، إذ أن السابقين حاولوا تقديم هياكل ومناهج للتفسير مع بعض الأمثلة، أما شحرور فقد تنوعت كتاباته وتفسيراته لكلام الله عز وجل، مع استخدامه لمناهج متداخلة متناقضة أحيانا.

ويمكن ملاحظة الأسس المتبعة للقراءات المعاصرة فيما يلي:

- نزع القداسة عن النص القرآني بادعاء أن الموضوعية تستلزم التحرر من أي فكرة مسبقة؛ لأن القداسة تحجب الرؤية الصحيحة للمعاني، ولهم في ذلك طرق منها:

أ. اعتبار أن النص القرآني جهد بشري ،وأن لعلماء المسلمين وساستهم دور في كتابته واضافة ما يرون، ولذا يحرص أركون على تسميته المدونة الرسمية المغلقة[١].

ب. اعتبار أن النص تصبغ بالصيغة البشرية فور نزوله، وأن النبي صلى الله عليه وسلم صبغه بوقائع وإيحاءات اجتماعيه، تناسب الوقائع والظروف التي واجهته، وأنه بذلك فتح آفاقًا للتأويل، فالنص منذ لحظة نزوله الأولى؛ أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصًا إلهيًا، وصار فهمًا إنسانيًا لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل[٢].

ج. المساواة بين القرآن الكريم وسائر الكتب المنزلة، من منطلق أن النصوص الدينية واحدة يصح على أحدها ما يصح على جميعها من تطبيق أدوات الفهم والتحليل دون النظر إلى سياقاتها التاريخية للحفظ أو الجمع، أو تعرض بعضها للترجمة "كل الخطابات تتساوى من حيث هي خطابات وليس من حق أحد أن يزعم امتلاكه للحقيقة"[٣] .

---

[١] نافذة على الفكر الإسلامي (ص:٦٥).

[٢] ينظر: الفكر الإسلامي قراءة عملية محمد أركون (ص: ١٠٧)، مفهوم النص، نصر أبو زيد (ص: ١٢٦).

[٣] النص والسلطة والحقيقة، أبو زيد (ص:٤).

ويتبع ذلك المناداة باقتفاء أثر الغرب المتطور الذي استطاع أن يتخلص من سلطة النص ليبني حضاراته، والربط المتكرر بين تخليهم عن كتبهم وبين تقدمهم الحضاري.

د. المساواة بين القرآن الكريم وغيره من النصوص البشرية، في إعمال أدوات النقد البشري عليها، مع التعظيم من شأن تلك الأدوات والمناهج المختلفة؛ وإضفاء هالة القطعية والموضوعية عليها، وأن النصوص من حيث دلالتها وبنيتها واحدة، وأدوات التحليل واحدة، وبالتالي يشترك النص الإلهي مع التراث الإنساني في تطبيقها عليه، فإما أن يفسر النص تفسيرًا تاريخيًا تكون أحكامه ودلالته خاصة بمجتمعه، أو توليد معان لانهائية من النص بحسب المفسر وذاته، وإلى غير ذلك من أنواع المناهج المختلفة[1].

- استيراد المنهج: ولعل من مفارقة القول أن يكون أساس المنهج هو استيراد المنهج، ولكن هذا هو القاسم المشترك لدى القراءات المعاصرة، مهما عربوا العبارات، أو حاولوا إيجاد نوع صلة بالماضي، فكل قراءاتهم تقوم على قطع الصلة بالمفاهيم السابقة للقرآن الكريم، والأدوات المنهجية التي استخدمها علماء المسلمين، فأدوات فهم القرآن والنصوص التي استمدت من العلوم الشرعية، لم تعد لديهم أدوات قابلة لاستخراج المعاني، فلم يعد التكوين الشرعي للمفسر لكلام الله القائم على التتابع والتكامل مهمًا، ولم تعد معرفة اللغة العربية والتمكن من أدواتها أساس في تكوين المفسر، بل كان منهم من لا يحسن الكتابة باللغة العربية، وفي الحقيقة أنه منذ تسرب تلك المحاولات لتغيير المنهج، لم يقم أحد منهم بتفسير كامل للقرآن وفق تلك المناهج، وإنما تطبيقات وفتاوى متناثرة، فليس المراد من تغيير المنهج الوصول لحقيقة تفسيرية للنص القرآني؛ وإنما تعطيل معاني النصوص، والتلبيس بأنهم اكتشفوا منهجًا يمكن تطبيقه، وزرع الشك بأحكام ومعاني كتاب الله، ويقابل ذلك العزوف؛ محاولة الانتقاء المؤدلج من القصص والأخبار والآثار ما يدعم غرائب تفسيراتهم.

---

[1] ينظر: النص القرآني طيب تيزيني (٣٨٠/٥)، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي محمد شحرور (ص:١٢٥).

ولا يهم إن كان تلك المناهج مازالت نظريات، أو حتى انتهى استعمالها في البيئة التي خرجت منها، لأن الذي يراد ليس تكوين منهج للتعامل مع نصوص الوحي، بل الذي يراد هو هدم المنهج القديم وزرع الشك بأدواته ونتائجه، ولذلك توصف التفاسير التي اعتمدت المنهج الإسلامي بأنواع من الأوصاف التي تجعلها أقل قيمة وموثوقية، منها أنها: خطاب أيدلوجي تبجيلي، وفكر دوغمائي مغلق ونتاج سطحي اجتراري يعتمد على قراءة مفرطة في الإيمانية[1] .

فالهدف إذن نقل الصراع إلى داخل التراث، وإظهار تهافته ومحاولة التأسيس لفهم جديد لا يستمد من الجهاز المعرفي الشرعي شيئا من خصائصه.

المطلب الثاني: تحليل ونقد مواطن التبعية الفكرية للمنهج الوضعي في القراءات المعاصرة للنص القرآني.

ونعرض هنا لمحورين رئيسين:

المحور الأول: مدى إمكانية تطبيق منهج فلسفي نشأ في سياقات معينة على بيئة أخرى:

يقوم المنهج الوضعي على أساس تجريبي بحت، وهذا الأساس الذي بنى عليه أوجست كونت ورواد المذهب الوضعي من بعده يقوم على أن: المصدر الوحيد للمعرفة هو الحس، وأنه لابد من إقصاء جميع التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية للظواهر المجتمعية، وأن الظواهر الدينية ظواهر اجتماعية تطورية نتاج التفاعل البشري، هذا هو الهيكل الأساس الذي تقوم عليه الفلسفة الوضعية وإنه لمن الجلي أن محاولة التوفيق بين تلك الفلسفة وبين مناهج العلوم الإسلامية محاولة مستحيلة، ومع ذلك استخدمت تلك الفلسفة في محاولة بناء منهج لتفسير القرآن الكريم .

وتساوقًا مع هذا المنهج يقول محمد شحرور: " العلاقة بين الوعي والوجود المادي هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقنا في تحديد تلك العلاقة من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو

[1] ينظر: الفكر الإسلامي قراءة عملية، محمد أركون، (ص:١٧٣)، المسألة الثقافية، محمد عابد الجابري (ص: ٢٢٩).

العالم المادي خارج الذات الإنسانية، ويعني ذلك أن المعرفة الحقيقة غير الوهمية ليست مجرد صور ذهنية؛ بل تقابلها أشياء في الواقع؛ لأن وجود الأشياء خارج الوعي هو عين حقيقتها، لذا فإننا نرفض قول الفلاسفة المثاليين إن المعرفة الإنسانية ماهي إلا استعادة أفكار موجودة أخرى"[1]

إن الاتساق العلمي يفرض على من يستخدم تلك المناهج أن يقرر صراحة: أن النص القرآني نص بشري، جاء إثر تفاعل بشري في وقت معين ولأهداف معينة؛ ولكن لإن العلاقة بين رواد القراءات المعاصرة والقرآن الكريم علاقة نفعية لا استنفاعية كما يصفها الجيلاني مفتاح[2]، نفعية بمعنى دراسة التراث لمحاولة تفكيكة من الداخل، وليس للاسترشاد بأحكامه وعقائده، جاءت محاولات التوفيق لفهم كتاب مقدس بأدوات منهج لا يعترف بالمقدس، فظهرت غرائب الأحكام، وتعطيلات المعاني، والتناقضات اللغوية والمنهجية.

إن محاولة فصل المنهج عن سياقه دون إحداث تغييرات، أو تغييرات طفيفة هو نوع من الوهم، لأن نقلها للعلوم الشرعية يعني تقويض أسس المنهج الإسلامي؛ فالقيم المعرفية التي يحملها المنهج الوضعي تتعارض مع القيم المعرفية الإسلامية القائمة على مصادر متنوعة للمعرفة منها الوحي والعقل والحس، وعلى وجود إلهي، وإنساني، وعالمين عالم الغيب وعالم الشهادة، دنيا وأخرى، وما سبق يعد من ركائز المنهج الإسلامي الذي بنيت عليه علومه وآدابه، وقامت عليه مجتمعاته، فإحضار منهج مختلف لدراسة النصوص الدينية والتراث الإسلامي، والحكم عليها وفق قواعد منهج آخر نشأ وتطور خلال قرون وفق ظروف معينة، لا يمكن أن ينتج فوضى فكرية واختلالات علمية.

المحور الثاني: في بيان مواضع الانحرافات التفسيرية التي تأثرت بالمنهج الوضعي:

---

[1] الكتاب والقرآن (ص:٤٢).

[2] الحداثيون العرب وموقفهم من القران (ص:٦٧).

كثير من الانحرافات التفسيرية في زماننا الحاضر هي نتيجة اختلال المنهج والعقيدة، ولذا من المهم ربط تلك الانحرافات والأخطاء بأسبابها التي انطلقت منها، وقد وقع المتأثرون بالمنهج الوضعي بجملة من الانحرافات منها:

- إنكار الغيبيات: كان لجعل الحس مصدرًا وحيدًا للمعرفة أثر في نفي كثير من الغيبيات في تفسير القرآن الكريم، وهذا الإنكار اتخذ صورًا متباينة، كإنكار بعض الغيبيات مجاراة للعلم الوضعي ومنها إنكار الجن، والشياطين، والملائكة، وتأويل ورودها في النصوص الدينية بما يوافق معطيات العلم التجريبي، حتى وإن كان من أنكرها ممن يؤمن بالألوهية وبالوحي والقرآن كمصدر للمعرفة إلا أنه يتضح أثر النزعة العلمية الواقعية في تأويل ما لا يدرك بالحس.

ويتخذ رفض الغيبيات أبعادا أشد تأثيرًا، وأقرب اتساقًا للمنهج الوضعي بحسب تأثر المنادي بها بالفلسفة الغربية، وهذا ما يتضح من خلال محاولة جعل النص القرآني نصًا أسطوريًا، وما فيه من أخبار وغيب؛ إنما هي رموز ودلالات تغمر الخيال بتمثيلات أسطورية، لذا كان الإنكار المباشر لكل أمور عالم الغيب اتساقًا مع فكرة أنه لا يمكن أن يكون ما وراء الحس حقيقي، وهذا الإنكار يتجلى بجعل أمور الغيبيات رموزًا تناسب البيئة والمجتمع الذي خوطب به، فنعيم الجنة مثلاً يوصف بأنه رموز ودلالات رمزية، نتاج البيئة البدوية التي كانت تستثيرها تلك الأوصاف للفردوس [1] .

والمنهج الأسطوري (الميثولوجيا) أحد تجليات الفلسفة الوضعية لدراسة النصوص الدينية، لإنها لا تؤمن إلا بالحس من جهة، وتؤمن بتطور الظواهر الدينية بما يناسب المجتمع، لذا لابد من تفسير لاعتقاد المجتمع بالمعتقدات الغيبية.

ويقصد بالأسطورة هنا" الخطاب اللغوي والرمزي، الذي ينطوي على حقائق اجتماعية وثقافية ونفسية متصلة بالفرد والجماعة، ويمكن المنهج الأسطوري من تفسير القيم الأخلاقية والمعارف

[1] ينظر: من العقيدة للثورة، حسن حنفي (٨٠/٥).

والمحرمات بحسب تاريخ الأفكار والمجتمعات، وبذلك تكون الأسطورة خطابًا وجوديًا ينطلق من وجود الإنسان ليعود إليه[1].

واستخدمت القراءات المعاصرة (الأسطورة) في إنكار قصص الأنبياء، الغيبيات، نعيم الجنة وأن لم تسمها أسطورة وإنما رمزية أو ميثولوجيا.

ولذا نجد عبارات نحو: اللغة الدينية عبارة عن رموز، وأن المفاهيم المضمنة في الكلمات الدينية ليست المعاني المقصودة في الاستخدامات العرفية، وإنما مجاز وعن طريق هذا المجاز تكتسب اللغة الدينية رمزيتها القابلة للانفتاح[2]، وهو قريب من قول الفلاسفة السابقين " أن الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر وعن الجنة والنار والملائكة بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به و يتوهمون أن الله جسم عظيم، وأن لهم نعيمًا محسوسًا وإن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلونه[3]".

وقد استخدم حسن حنفي ومحمد أركون ونصر أبوزيد وغيرهم من دعاة القراءات المعاصرة للنص القرآني هذا الاتجاه صراحة في تأويل معاني القرآن وعقائده وأحكامه[4].

- تغير الأحكام وتطور المعاني: تعتبر الفلسفة الوضعية الدين ظاهرة اجتماعية يجري عليها ما يجري على سائر العادات الاجتماعية من تطور وتغير ونسبية، وذلك أن مفهوم الدين أحد المراحل التي مر بها التطور العقلي للبشرية، ولأن النصوص الدينية كما يزعمون هي منتج ثقافي مجتمعي، لذا كان من الطبيعي أن يفهمها ويوظفها أهل كل عصر بحسب

---

[1] الدولة والأسطورة، كاسيير أرنست، (ص:٦٩).

[2] ينظر: الإسلام الأمس والغد ،أركون وغارديه (ص:٢٠٢).

[3] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/١).

[4] ينظر على سبيل المثال: العنف والمقدس لتركي الربيعو، النص السلطة والحقيقة، ونقد الخطاب الديني لأبي زيد، من العقيدة للثورة حسن حنفي.

حاجاتهم، بأن تكون ألفاظ القرآن متحركة تكتسب معانيها من ثقافة المجتمع وسقفه المعرفي.

لذا ظهرت الدراسات التي تربط الأحكام الشرعية بحالات سياسية، أو تربط الأحكام بالمفاهيم الاجتماعية السائدة بمجتمع ما، وصولًا إلى أننا في عصر تسيطر عليه العقلانية والإنسانية فلابد أن يتناسب فهمنا للنصوص والتفسير مع معطيات العصر، فيقدم العقلي والإنساني على ما سواهما؛ لأن فهم النص مرهون بمستوى الوعي، وتطور المعرفة في كل عصر، وأحكام النصوص الدينية وتشريعاتها يجب أن تقاس بالواقع الاجتماعي الذي تحركت فيه [١].

وبناء على هذه النظرة يفرغ النص القرآني من كل المعاني والدلالات والأحكام الشرعية، ويكون نصًا مفتوحًا على جميع المعاني، لا يمكن لأي تفسير أو مذهب أن يستنقذه أو يغلقه، فلكل تصوره وفهمه، ومن ثم لكل مذهبه وإسلامه [٢] .

أما الأحكام الشرعية فيعتبرونها أحكامًا خاصة بالبشر في حركتهم داخل المجتمع، ولا يصح إخضاع الواقع المتغير لأحكام وتشريعات جامدة لا تتطور[٣].

فكل مجتهد يستطيع تطوير عقيدته التي تقبل أو ترفض أو تستبعد بعض العناصر اللاعقلانية، لأن الفكر الإسلامي مهما بلغ من إبداع ينحصر في المنظومة الفكرية الخاصة بالقرون الوسطى مع اتجاهها الإلهي، وخضوعها لفكرة الوحي، وما يترتب عليه من استنباط أحكام شرعية، وممارسات دينية من صلاة وصيام، تجعله مملوء بشحنة إيمانية، فلا يعود قادرًا على إقامة دراسة عنها[٤].

وتتجلى هنا النظرة الوضعية لعلم الاجتماع أن العقائد والممارسات الدينية مسألة يفرزها اتفاق المجتمعات في فترة زمنية محددة.

---

[١] ينظر: النص السلطة الحقيقة (ص:٣٥)

[٢] ينظر: تاريخية الفكر الإسلامي (ص:١٤٥)، نقد الحقيقة علي حرب، (ص:٨٩).

[٣] مفهوم النص نصر أبوزيد (ص:١٢١).

[٤] الفكر الإسلامي قراءة عملية (ص:٤٦).

كما يترتب على هذا تعطيل النصوص القرآنية عن معانيها وتوسيع دائرة المتغيرات لتشمل العقائد والتشريعات التي تستفاد من النص القرني.

ويتضح هنا أيضا مفهوم النسبية الأخلاقية التي تقوم عليه المدرسة الوضعية في نظرتها للأخلاق، فلا يصح فيها إطلاق الأحكام بخطأ وصواب فعل؛ إلا من خلال المنفعة التي يحققها، فيكون الصواب والخطأ متغيرًا بحسب حاجة ومنفعة الناس في زمن ما، وهذا ما يتضح جليًا في دراسات وتفسيرات شحرور الذي يرى أن الواقع هو المختبر الذي يثبت سلامة الحكم الشرعي أو خطئه، و يجب أن يحقق الحكم مصلحة عقلانية ظاهرة أو يرفع مفسدة ظاهرة، ولا يصح الاحتجاج بما يسمونه مصالح خفية، كما لا يكفي استناد الحكم إلى نص قطعي الصدور، أو صريح الدلالة؛ لأنه قد يكون ناظراً لظرف تاريخي خاص[1].

مما سبق يتضح أثر المنهج الوضعي في القراءات المعاصرة، وراسمو مناهجها وتأويلاتها.

لذا كان من الواجب إبراز القوانين والأسس التي تقوم عليها تلك الأفكار والقراءات، وربطها بالواقع الذي جاءت منه، وإظهار الفلسفة التي تقوم عليها، وذلك أنجع أثرا من الرد على مفردات قراءاتهم وتتبعها.

فإظهار الوجه (الملحد) الذي تقوم عليه تلك القراءات، والذي يستند على أسس لا تؤمن بالوحي، أو الغيب يبين تناقض أن يتقصد المرء التفسير ليستنفع منه.

ولربما جذبت تلك الأحكام وغرائب التفسير وادعاء التجديد، ورمي مناهج القدماء بالرجعية والتخلف –لربما– جذبت فئامًا من الناس، اغترارًا ببريق العبارات؛ لذا كان توضيح الأساس أجدى من مهاجمة الأشخاص، حتى يتبين الحق، ويتضح سبيل المؤمنين (وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا) الإسراء: ٨٠.

[1] ينظر القواعد التي وضعها في: دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، محمد شحرور.

الخاتمة

وبعد معرفة أسس الفلسفة الوضعية، وارتباطها بالقراءات المعاصرة للقرآن الكريم نصل لما يلي:

- أن القراءات المعاصرة للنص القرآني، تستند على مناهج غربية مادية، تقصي الوحي من كونه مصدرًا للمعرفة.
- أن تلك القراءات لا تستهدف الانتفاع بالقرآن من خلال تفسيره، أو بيان معانيه؛ بل نقض أسس تفسيره وزرع الشك بأفهام المسلمين له.
- أن محاولات نزع القداسة عن القرآن الكريم، وإنكار الغيبيات وتحريف الأحكام هي نتائج لمحاولات تطبيق أسس تلك الفلسفة في تفسير القرآن.

ومن أبرز توصيات البحث:

- إن تلك الهجمات على النص تستلزم بناء يقينيًا، وتكوينًا معرفيًا بمصادر المعرفة، وخصائص المنهج الإسلامي، وبناء منهج للبحث الطبيعي والاجتماعي، يحقق إسلامية المعرفة، ويُكوِّن فكرًا يعترف بالوحي وبالألوهية كقطعية لا تقبل الجدال، وما الهجمة على القرآن بتلك المناهج إلا لما خلت ساحة العلوم من مقارعة التصورات والمنهجيات في دراسة العلوم بمناهج تؤسس لفهم الكون والمجتمع والإنسان وفق أفق إسلامي.
- إن المعرفة بالفلسفات الغربية ومصادر التأويل المحدثة اتجاه لابد أن يقوم له من يحسنه، حتى لا يغتر أحد بزخرف العبارات، والمصطلحات الأجنبية التي تدس لإضفاء قيمة معرفية على آراء شاذة وغريبة.
- وجوب إبراز جهود العلماء السابقين، الذين عنوا بالتمحيص والنقد، وتتبع الأخبار والرجال، والحكم والترجيح، وتوضيح قيمة أعمالهم العلمية بميزان البحث الدقيق، ليظهر تكامل وتتابع المعرفة الإسلامية بمناهجها وأدواتها المستقلة، فينجلي تمام بنائها، وتكامل أدواتها. ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التوبة:١٠٩

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع

- الإسلام الأمس والغد ، محمد أركون وغارديه لوي، ترجمة علي المقلد، دار التنوير، بيروت ١٩٨٣م.
- الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفيتش، ترجمة: محمد عدس،دار الشروق، القاهرة، ط٦، ٢٠١٥م.
- تاريخية الفكر الإسلامي، محمد أركون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط ٣، ١٩٩٨ م.
- الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، دراسة نقدية، الجيلاني مفتاح، دار النهضة، دمشق ٢٠٠٧م.
- حكمة الغرب، برتراند راسل، ترجمة فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.
- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،ط١، ١٩٧٩م.
- الدولة والأسطورة كاسيير أرنست، ترجمة أحمد حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٥م.
- رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ سيبنوزا، ترجمة حسن حنفي، دار الطليعة بيروت.
- علم الاجتماع الديني، عبد الله الخريجي، مكتبة رامتان، جدة ط٢، ١٤١٠هـ.
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة ط٤، ١٩٦٤م.
- الفكر الإسلامي قراءة عملية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت،ط٢، ١٩٩٦م

- فلسفة أوجست كونت ،ليفي بريل ترجمة محمود قاسم، الأنجلو مصرية ١٩٥٢م.
- قصة النزاع بين الدين والفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر.
- قواعد المنهج في علم الاجتماع، اميل دور كايم ترجمة محمود قاسم مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٢م.
- مدخل جديد إلى الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت،ط٢، ١٩٧٨م.
- مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي، محمد مخزوم، دار الشمال، بيروت،ط١، ١٩٩٠م.
- المسألة الثقافية في الوطن العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبوزيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- من العقيدة للثورة، حسن حنفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبدالكريم الشرفي، الدار العربية للعلوم، بيروت ط١، ٢٠٠٧م.
- مناهج البحث في العلوم السياسية محمد محمود ربيع الناشر: مكتبة الفلاح- الكويت ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- منهج البحث في العلوم الاجتماعية بين الوضعية والمعيارية، محمد أمزيان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط٤، ١٤٢٩هـ.
- موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٧م.
- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، محمد شحرور، دار الأهالي دمشق، ط٢٠٠،١م.
- النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة، وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي الغربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.
- النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، دار الينابيع، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦م.

- النظرية في علم الاجتماع واتجاهاتها المعاصرة محمد غيث، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- نقد الحقيقة علي حرب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢
المبحث الأول: المنهج الوضعي(المفهوم والأسس)	٥
المطلب الأول: الإطار التاريخي والفكري لقيام منهج البحث الوضعي	٥
معنى الوضعية	٧
أسس الفلسفة الوضعية	٨
المطلب الثاني: آثار المنهج الوضعي على العلوم الإنسانية	١١
موقف الفلسفة الوضعية من الدين	١٢
المبحث الثاني: أثر منهج البحث الوضعي على التأويلات المعاصرة للنص القرآني	١٣
المطلب الأول: الأسس المنهجية للقراءات المعاصرة للنص القرآني.	١٣
المطلب الثاني: تحليل ونقد مواطن التبعية الفكرية للمنهج الوضعي في القراءات المعاصرة للنص القرآني	١٦
المحور الأول: مدى إمكانية تطبيق منهج فلسفي نشأ في سياقات معينة على بيئة أخرى	١٦
المحور الثاني: في بيان مواضع الانحرافات التفسيرية التي تأثرت بالمنهج الوضعي:	١٨
الخاتمة	٢٢
فهرس المراجع	٢٣
فهرس الموضوعات	٢٦